

الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكان يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل
انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

حَرَابٌ حَظَى قَدْ أَفْرَغَتْهُ طَمَعًا * بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا تَعَجَّبَا
فِعَادَ لِي وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَقُلْتُ لَهُ : * مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسْرَاتِ وَأَحْرَابًا^(١)

الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً * وَكَمْ خَطَّتْ أَلَامُنَا ضَرِيحًا^(٢)
وَكَمْ أَزْرَتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى * قَدَّتْ بِالْكَابِشِ (إِسْحَاقَ) الذَّيْبِيَّ^(٣)

- (١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .
(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت
بيك يعيث بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاونت بنا ، ووضعت
من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبح
والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : (فلما بلغ معه السعى
قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

(١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَبَعِ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)

(٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبِرَائِيَا * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا

عَلَامَ حَمَلَتَهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلَا * تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مُرِيحًا

(٣) أَصَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمَعْلَى * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمَنِيحَا

(٤) فَلَوْ سَأَقَّ الْقَضَاءُ إِلَى نَفْعَا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَيْحَا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقائه في الحب ، والنقاط بعض السيرة له ، وبيعهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموالي : العبيد ؛ الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه اذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنيح : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه ، أى أخو القضا ، وهو القدر .

النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان چاك روسو)^(١)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرَصَدْتَهَا * لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ^(٢)
فَأَمِنُ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَسَى * لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْمَهْزَاءِ^(٣)

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإبائه ، ويمتني الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَتَعَلَّ الدِّمَا * وَعُدْتُ وَمَا أَعْقَبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمًا^(٤)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهَدَّمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهَدَّمَا^(٥)
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِعٍ * رَأَى فِي ظَلَامِ الْقَبْرِ أَنَّمَا وَمَعْنَمَا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .
- (٢) أرصدتها للحزن : حسبها عليه .
- (٣) لم يشبها : لم يحالطها . أي آمن على بنفس أخرى لم تحالطها الأحران .
- (٤) يقول : إنه تفرحت قدماه من كثرة السعي على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنعل لها ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم .
- (٥) القاسطون : الجائرون المائلون عن الحق ؛ ويريد بهم المختلين وصنائعهم .

- (١) أَضَرَّتْ بِهِ الْأُولَى فَهَامَ بِأَخْتِهَا * فَإِنْ سَاءَتِ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا
- (٢) فَهِيَ رِيَّاحُ الْمَوْتِ نُجْبًا وَأَطْفِي * سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا
- (٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي * وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ عَصَمًا
- (٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَى * فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَنْ تَتَأَلَّمَ
- (٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ أَنْ الْجُودُ لِمَدْمَعِي * فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا
- وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً * لَدَى مَنِيَةِ أَوْلَى الْجَمِيلِ وَأَنَّمَا
- (٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أَمَلِ الْبَلَى * وَإِنْ كُنْتَ أَحَلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمًا
- وَيَا قَدَمِي مَا سِرَّتْ بِي لِمَذَلَّةٍ * وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلَّمًا
- فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَمِي * بَأَنَّ كَرِيمَ الْقَوْمِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمًا
- (٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتِكِ الصَّبْرَ وَالرِّضَا * وَجَشَّمْتَنِي أَنْ الْبَسَّ الْجَمْدَ مُعْلَمًا
- (٨) فَمَا أَسْطَعْتِ أَنْ تَسْتَمْرِي مَرَّةً طَعْمَهُ * وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ تُتَقَدَّمَا

(١) يريد «بالأولى»: الدنيا . و «بالأخرى»: الآخرة؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه .
 (٢) النكب: جمع نكباء، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقعت بين ريحين، وهي ريح مهلكة للزرع والمواشي، حابسة للقطار . ويحطم: يتكسر . (٣) عصمتني: حفظتني .
 (٤) يشير بقوله «بعد اليوم»: إلى الموت . (٥) جمود الدمع: انقطاعه أو نلته . فقدر الشاعر في هذا البيت أن ماتناه من الموت قد وقع، وانقطعت عنه أسباب الحزن المجرية للدموع .
 (٦) في أمل البلى، أي في يد الفناء . والطرُوس: جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء)، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك: كلفتك . والمعلم من الثياب: الذي فيه أعلام . من طراز أو غيره . شبه المجد به في وضوحه وظهوره . (٨) استبرأ الطعام: استطاب به واستسافه . ويشير بالشعار الأقول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . وبقوله «وما أسطعت بين القوم... الخ» إلى المجد، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه: إن كابتنا لم يستطع القيام بما كلف به .

(١) فهذا فِراقٌ بيننا فجملي * فإن الردى أحلى مذاقا ومطعمًا
 ويا صدرُ كم حلت بذاتك ضيقة * وكم جال في أنحائك الهم وأرتمى
 (٢) فهلا ترى في ضيقه القبر فسحة * تنفس عنك الكرب إن يت مبرما؟
 (٣) ويا قبر لا تجل برد تحية * على صاحب أوفى علينا وسامًا
 وهيهات يأتى الحى لليت زائرًا * فإني رأيت السود في الحى أسقمًا
 (٤) ويا أيها النجم الذى طال سهدُه * وقد أخذت منه السرى أين يمما
 (٥) لعلك لا تنسى عهد منادِم * تعلم منك الشهد والابن كلبًا

الإخفاق بعد الكد

وفيها ينعى مجيد الترك والعرب ، ويشير الى معان أخرى في الشكوى

[نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م]

(٦) ماذا أصبت من الأسفار والنصب * وطبك العمر بين الوخذ والخبب؟
 (٧) نراك تطلب لا هونًا ولا كذبًا * ولا ترى لك من مالٍ ولا نسبٍ

(١) محجل : لا تظهرى الخزع . (٢) المبرم : المتضجر . (٣) أوفى ، أى أشرف
 علينا زائرًا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلًا . ويمم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .
 وفي هذا البيت والذي قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ ، ويطلب إليه أن
 يذكر عهد أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلبا » ، أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى .
 (٦) النصب (بالتحريك) : التعب . والوخذ : الإسراع فى المشى . والخبب (بالتحريك) : أن يتقل
 الفرس أيامه جميعا وأياسره جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكتب (بالتحريك) :
 انقرب . والهون والكتب : صفتان لومسوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .

- (١) لَا تُطْعِمَانِي أَيَّابَ الْمَلَامِ عَلَيَّ * هَذَا الْعِشَارِ فَإِنِّي مَهِيْطُ الْعَجَبِ
 (٢) وَوَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جِنْتِهِمْ * فِي مَسِيحِ الْجُبُوتِ أَوْ فِي مَسْرَحِ الْعَطَبِ
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَأَقَى مَا أَكَايِدُهُ * فَوَدَّ تَعَجَّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّجَبِ
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بَتُّ أَنْفِقُهُ * وَعَزَمْتُ شَابَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِبْ
 (٥) كَمْ هَمَّتْ فِي أَلْيَدِ وَالْأَرَامِ قَائِلَةٌ * وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
 (٦) وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ * وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِثِي لَدَى النُّوْبِ
 (٧) وَالتَّجَمُّ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِنِي * لَدَى السُّرَى ثَامِنًا لِلسَّبْعَةِ الشُّهْبِ
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُوْدٍ وَمَا فَنَنْتُ * يَدُ الْمَقَادِيرِ تُقْصِيْنِي عَنِ الْأَرَبِ

- (١) « لا تطعماني ... انخ » ، أي لا تجعلاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالاسد ذي الأنياب ؛ ونفسه بالفريسة . (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في فاع البحر أو في أي طريق من طرق الهلاك . (٣) ماني ، هو ماني التنوي صاحب مذهب المانوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه ماني من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير ، وقيل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزمته في أيام الحياة شيئاً ، فاحتسبها عند الله وعدهما فيما يدخره من أجر وثواب . (٥) هام : ذهب على وجهه حائراً لا يدري أين يتوجه . والآرام : الطباء ؛ الواحد : رنم ، وهو في الأصل مخصوص بالطبي الخالص البياض . والقائلة : المستكنة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ ويقال : إن الطبا ، لا تقبل إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) التراب (بضم فسكون) : جمع تراب ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (فعلاء) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرّة في مكانها لقلة من يثيرها من المأثرة بالمشي عليها . والجأش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءاً من هدوء نفسه واطمئنانها عند نواشب الدهر . (٧) الشهب السبعة ، هي السيارة ، وهي : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجدود : المحظوظ .

(١) وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مَطْرَحَةٌ * وفي أُمُورِي مَا لِلصَّبِّ فِي الذَّنْبِ
فَإِنْ تَكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرْقِ مَا نَعَيْتِي * حَظًّا فَوَاهَا نَجْدِ التُّرْكِ وَالعَرَبِ
(٢) وَقَاضِيَاتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا أَخْطَرْتُ * تَدَثَّرَ العَرَبُ فِي ثَوْبٍ مِنَ الرَّهْبِ
(٣) وَجَمْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَا هَمَدَتْ * وَلَا عَلاهَا رَمَادُ الخَنْزِيلِ وَالكَذِبِ
مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْمِلُوا مَوَارِدَهُ * لَغَيْرِ مُرْتَهَبٍ لِنَهْ مُرْتَقِبِ
(٤) فَقَدْ غَدَتْ (مِصْرَ) فِي حَالٍ إِذَا ذُرِكَتْ * جَادَتْ جُفُونِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
(٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَّ بِهَا * قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ وَالهِرَبِ
(٦) إِذَا نَطَقْتُ فَفَاعُ السَّجَنِ مُتَكَأً * وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطْبِ
أَيْشَتِكِي الفَقْرَ غَادِينَا وَرَائِحَنَا * وَنَحْنُ نَمْشِي عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ
(٧) وَالقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالِإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ * بِالمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملفاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُورَهُ معقدة متعذرة الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
- (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واخترط السيف : امتلته من غمده . وتدثر : التف . والرهب (بالتحريك) : الخوف والرعب . يتحسر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسها الغرب .
- (٣) استعار « الجمرة » في هذا البيت نقوة الدولة وشوكها وعزها . والخنزل : الخداع . يصف سياستهم بالصراحة وأنها لم يفشها كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .
- (٤) الرطب (بسكون الطاء) معروف ، وتحر يكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك في شعر آخر فيما راجعنا .
- (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول : إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبه العقاب ، وإحجام يعقبه لدع الضمير .
- (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع للبهائم بمنزلة الثدي للمرأة ، جمعه ضروع .

(١) يَا آلَ عُثْمَانَ مَا هَذَا الْجَفَاءُ لَنَا * وَتَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكُتُبِ
تَرَكَتُمُونَا لِأَفْوَامٍ مُخَالِفِنَا * فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا * إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَاقِينَا
كَمَا فِلَادَةٌ جِيدِ الدَّهْرِ فَانْفَرَطَتْ * وَفِي يَمِينِ الْعُلَا كُنَّا رِيَاحِينَا
(٣) كَانَتْ مَنَارِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِحَةً * لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَائِينَا
(٤) وَكَانَ أَقْصَى مَنَى نَهْرِ (الْحَجْرَةِ) لَوْ * مِنْ مَائِهِ مُرِجَتُ أَقْدَاحِ سَاقِينَا
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسْحَرَةً * لَرَجِمَ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَعَادِينَا
(٥) فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا * شَزْرًا وَتَحْدَعُنَا الدُّنْيَا وَتَلْهِينَا
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَسَبٌ * وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَسِّينَا

(١) آل عثمان : الزك .

(٢) المآق : جمع مؤق ومآق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) الحجرة : نجوم كثيرة يتشترضونها فإيرى كأنه بقعة بيضاء ، وتشبهها الشعراء بالنهر ، كما فى هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوائبه . والنظر الشزر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) النسب : المال والعقار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوُّله عنها فتحركت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١)
 كَمْ مَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ * وَمَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَسَاءُ
 وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلَّقْتُ بِهِ * مِنْ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ
 أَهْفُوا إِلَيْهِ عَلَيَّ مَا أَفْرَحَتْ كَيْدِي * مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ
 لَبِئْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَبِيعَةٌ * وَالنَّفْسُ جِيَاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَوَاهُ
 فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكَايِدُهُ * وَمَرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَالِ الْقَاهُ
 إِنَّ خَانَ وَدِي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ * أَوْ خَانَ عَهْدِي حَيْبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ
 قَدْ أَرَخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ * وَالْهَفْتِي وَنَضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ
 كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَن قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ * مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَائِيهِ

(١) يقول : إنه مررت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفوا، أى أميل . والتباريح : ما يعانیه الحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصا . والضمير في «به» يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصا

يفيض لأقل الأشياء ؛ وينتلف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعز ، فلا يجيبه

إذا دعاه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدموع :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمِ الْمَشِيبِ عَلَى رَعْمِي فَأَفْنَاهُ
 قَالُوا تَحَرَّرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمِلَاحِ فِعِشْ * حُرًّا فَقِي الْأَسِيرِ ذَلْ كُنْتَ تَابَاهُ
 (٢) فَكَلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَامَتُهُ * مَا كَانَ أَرْقَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ
 (٣) بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدِ لَسْتُ أَفْلَتُهُ * وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَهْدُوا * أَمَّا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه وينشوق إلى مصر

(٤) رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ * وَمَا أوردتها غير السَّرَابِ
 (٥) وَمَا حَمَلْتَهَا إِلَّا شَقَاءً * تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
 (٦) جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعِي عِتَابِي
 (٧) فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي * بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَقَيْتُ مَا بِي

- (١) يده، أي نعمة الدمع عندي؛ ويقال: ترشفه، أي شربه قليلا قليلا .
 (٢) ياليت، أي ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته: شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا؛ ولكن ورد في عبارة بعض اللغويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب: يقال «بدلت الخاتم بالحلقة»: إذا أذنته وسوَّيته حلقة؛ وبدلت الحلقة بالخاتم: إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد هنا: قيد المشيب . (٤) بها، أي بالنفس . والتباب: الحسران والنقص . والسراب: هو ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء، عن بعد؛ ويشبهه الخداع . (٥) تقاضيني: تحاسبني عليه .
 (٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته، إشارة إلى قول المعزى:
 هذا جناه أبي علي وما جنيت على أحد*

(٧) وأده: دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أُدَيْبٌ * فَآبَ بِحَيْبَةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ (١)
 وَمَا أَعَذَّرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي * دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ (٢)
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبِيدًا * صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ إِهَابِي (٣)
 وَحَتَّى قَبْلَمَ الإِمْلَاقُ ظُفْرِي * وَحَتَّى حَطَمَ المِقْدَارُ نَابِي (٤)
 مَتَى أَنَا بِالْبَغِّ يَا (مِصْرُ) أَرْضًا * أَشْمُ بِتُرْبِهَا رِيحَ المَلَابِ (٥)
 رَأَيْتُ ابْنَ البُخَارِ عَلَى رَبَاهَا * يَمْشُرُ كَأَنَّهُ شَرِخَ الشَّبابِ (٦)
 كَأَنَّ يَجُوفَهُ أَحْشَاءَ صَبَّ * يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الإِيَابِ (٦)
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَابِحِي * أَبْرُقُ الأَرْضِ أَمْ بَرُقَ السَّحَابِ (٦)

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ * قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟ (٧)
 خَلْتَهُ يَا قَوْمُ يُؤَلِّسُنِي * إِنْ جَفَانِي مُؤَلِّسِ السَّحْرِ (٧)
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ * أَفْتَتِ الأَيَّامُ مُصْطَبِرِي (٨)
 أَسْمَرْتَنِي الحَادِثَاتُ وَقَدْ * نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ (٨)

- (١) ما أعذرت : ما قصرت . ويريد « يكون نعله دما » : كثرة السعي إلى أن تفزحت قدماه فصار الدم لها كالنعل . (٢) الصبيغ : المصوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) نعله : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وريعانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدياحي : الظلمات ، جمع داجية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المفرد .

(١)
والدجى يخطو على مهل * خطو ذى عز و ذى خفر
فيه شخص الياس عانقنى * كحبيب أب من سفر
(٢)
وأنارت بي فوادحه * كأمينات الهمم والكدر
وكان الليل أقسم لا * ينفضى أو ينفضى عمري
(٣)
أيها الزنجي مالك لم * تحش فينا خالق البشر؟
لي حبيب هاجر وله * صورة من أبداع الصور
أتلاشي في محبته * كتلاشي الظل في القمر

شكوى الظلم

(٤)
لقد كانت الأمثال تضرب بيننا * ببحور (سدوم) وهو من أظلم البشر
(٥)
فلما بدت في الكون آيات ظلمهم * إذا (بسدوم) في حكومته (عمر)

(١) الخفر: شدة الحياء . وقد كنى «بمهمل الدجى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح: ما يتقل حمله من النوايب .

(٣) يريد «بالزنجي»: الليل، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المهملة؛ وقيل بالذال المعجمة): إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله ببحور أهلها وكفرهم، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم، يقال له: (سدوم) أيضا، فقيل: «أظلم من قاضى سدوم» .

(٥) الحكومة: الحكم . وعمر، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ ضرب به المثل في العدل .

ويريد الشاعر بهذا البيت: أن ظلم سدوم يتضاهل حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا فَمَا عَادَنَا عَائِدٌ * وَلَا قَيْلَ : أَيْنَ الْفَتَى الْأَلْمَى ؟
 (٢) وَلَا حَنَّ طِرْسٍ إِلَى كَاتِبٍ * وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ
 سَكَّتْنَا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُسْدَعِ
 (٣) فَيَا دَوْلَةَ آذَنْتَ بِالزَّوَالِ * رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهُوَى فَأَرْجَمِي
 (٤) وَلَا تَحْسِبِينَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ * وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَبِي

سجنت الفضائل

(٥) نَعْمَنْ بِنَفْسِي وَأَشَقَيْنِي * فَيَا لَيْتَهُنَّ وَيَالَيْتَنِي
 خِلَالَ نِزَالِ بِيْحَصِبِ النَّفُوسِ * فَرَوَيْنَهُنَّ وَأَظْمَأْتَنِي
 تَعَوَّدَنْ مَنِيَّ إِبَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِيمِ وَتِيهَ الْغَنِيِّ
 وَعَوَّدْتَهُنَّ نِزَالَ الْخُطُوبِ * فَمَا يَتَنَيْنَ وَمَا أَنْتَنِي
 (٦) إِذَا مَا لَهَوْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ * أَهْبَنَ بَعَزْمِي فَنَبَهْنِي

- (١) الألمي : الذكي المتوقد ذكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع
 (بكسر الميم الأولى) : الأذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .
 (٤) النسب : التشيب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر . ويعى : يحفظ .
 (٥) نعمن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فإليتهن وإليتني ، أى ياليتهن ما نعمن وإليتني
 ما أشقيت . (٦) أهاب به : دعاه .

(١)
 فَا زِلْتُ أَمْرَحُ فِي قَدِّهِنَّ * وَيَمْرَحَنَّ مِنِّي بَرَوْضَ جَنِّي
 إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وَأَوْشَكَ عُوْدِي أَنْ يَنْجِنِي
 (٢)
 فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتِ لَا تُوقِنِينَ * بِمَعْقُودِ أَمْرِكِ فَاسْتَيْقِنِي
 فَهَيْدِي الْمَضِيلَةَ سِجْنُ النُّفُوسِ * وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْ تُسَجِّنِي
 فَلَا تَسْأَلِنِي مَتَى تَنْقِضِي * لِيَأْتِيَ الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزِنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣)
 كِتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعَدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسَبِيلِ، وَمِنْ تَيْبِي بِهِ فَوْقَ
 (٤)
 النَّثْرَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السَّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْحَبُورَ؛
 (٥)
 * وَقَطَّعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ *
 (٦)

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ مَعَّه * فَمَا مَجَّئِي إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ
 وَقَلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةٌ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا نُنَازِلُ

- (١) الفد (بالكسر) : السير يقد من جلد يقيد به الأسير ؛ والضمير يعود على الخلال . وروض جنى (يشديد الباء ونخفت للشعر) ، أى أدرك ثمره وصلح للجنى . يقول : إننى فى ضيق من هذه الخلال الحميدة ، وهن فى سعة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك ، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسبيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسبيلا» . (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الحبور : طلبته مقدما قبل أوأته . (٦) نازل : تقاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَةِ الزَّيْدِيِّ بِالصَّمْصَمَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنَّعَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ
 مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعَدَهُ ، وَحَجَّجَ رِفْدَهُ :
 * يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَنْعَزَلُ

- (١) الزبيدي ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بني زبيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المأرك التي شهداها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .
 والصمصامة : اسم سيفه .
- (٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعامه : اسم فرسه .
- (٣) يريد « بالهذلي » أبا بكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف . ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحبا به ، وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جوابا على سؤال إجلاله له ، ورحمة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار عاتكة التي يشب بها الأحوص ؛ فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة التي يقول فيه الشاعر .
 * يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَنْعَزَلُ *

فعبج المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفطن إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ * مَذَقَ اللِّسَانَ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

ونذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة مدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أَنْعَزَلُ * حَذَرَ الْعِدَا وَيَكُ الْفُؤَادَ مَوْكِلُ

إِنِّي لِأَمْنُحُكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي * قَسَمًا لِيكَ مَعَ الصَّدُودِ لِأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرفد : العطاء والصلة .

(٥) أنزل : أجنب .

بل أناديه نداء الأخيذة^(١) في عمورية، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي بذكر
إحسانه، مد المؤذن صوته في أذانه؛ وأعمد عليه في البعد والقرب، اعتماد الملاح
على نجمة القطب .

وقال أصبحابي وقد هالني النوى * وهالهم أمرى : متى أنت قافل^(٢) ؟

فقلت : إذا شاء الإمام فأوبتي * قريب وربعي بالسعادة أهل^(٣)

وهأنا مُماسك حتى تخسر هذه الغمرة^(٤) ، وينطوي أجل تلك الفترة؛ وينظروني

سيدي نظرة ترفعني من ذات الصدع^(٥) ، إلى ذات الرجوع؛ وتردني إلى وكري الذي^(٦)

فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها .

(١) الأخيذة : الأسيرة ، فعبارة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المعتصم بالله ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٥٢٣ هـ . ويريد « بشجاع الدولة العباسية » : المعتصم بالله السابق ذكره . ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المعتصم ، وكان الروم يعذبونها ، فصاحت : وامعتصماه ، فقال لها بعض الحراس سائرا بها : سيأتيك المعتصم على جواد أبلق وحلفه خيول بلق فينقذك من أيدينا . فبنى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المعتصم ، فأقسم أن يفتح بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلق ، وتقدمه هو على جواد أبلق . فنكل بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها إلى بلادها .

(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : « قريب » ولم يقل : « قريبة » لأنه يستعمل في المذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » . وأهل بالسعادة : عامر بها .

(٤) تخسر هذه الغمرة ، أي تكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد « بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجوع ، أي السماء . قال تعالى : (والسماوات ذات الارجع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر ؛ والمراد به هنا : وطنه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذي يسقط من السماء ، فتحوله الشمس بحرها إلى بخار ، ثم يعود إلى أصله سحابة .

فَإِنْ شَاءَ فَالْقُرْبُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتُهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالْعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ
 وَإِلَّا فِإِنِّي قَافٌ (رُؤْيَةٌ) ^(١) لَمْ أَزَلْ * بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الْفَوَائِلُ
 فَلَقَدْ حَالَتْ السُّودَانَ حُلُولَ الْكَلِيمِ فِي التَّابُوتِ، وَالْمُغَاضِبِ فِي جَوْفِ الْحَوْتِ؛
 بَيْنَ الضِّيقِ وَالشَّدَةِ، وَالْوَحْشَةِ وَالْوَحْدَةِ . لا، بِلِ حُلُولِ الْوَزِيرِ فِي تَنُورِ الْعَذَابِ ^(٢)
 وَالْكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الْحِسَابِ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ الْقَيْظِ، وَنَارِ الْغَيْظِ .
 فَنَادَيْتُ بِاسْمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظُ جَمْرُهُ * يُذِيبُ دِمَاعَ الضَّبِّ وَالْعَقْلُ ذَاهِلٌ ^(٣)
 فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ * تَدْبُ الصَّبَا فِيهِ وَتَشْدُو الْبَلَابِلُ ^(٤)

(١) رؤْيَةٌ، هو ابن العجاج بن رؤْيَةَ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو وأبوه من رجاز الإسلام وفصحائهم المذكورين المقدمين منهم . ومات رؤْيَةُ في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فحضر بقافه المثل في السكون وعدم الحركة؛ والمراد هنا : إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه ، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤْيَةَ في سكنها ، حتى يأتي الأجل . وفي قاف رؤْيَةَ هذه يقول أبو العلاء :

مالي غدوت كقاف رؤْيَةَ قيدت * في الدهر لم يقدر له إجراؤها

والفوائِلُ : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهورة ، وقد فصلا الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد «بالمغاضب» : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وذا النون إذ ذهب مغاضبا) الآية . وقصة التمام الحوت إياه ونخروجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطا بالعبارة . (٥) يريد «بالوزير» : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخليفة ، المعتصم بالله ، وابنه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تعذيبه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان فصير الذئب ، معقده ، تحسن الجلد ، ولونه إلى غبرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتشدو ، أي تغرد .

واليوم أكتب إليه وقد قعدت همة النجمين ، وقصرت يد الحديدين ، عن
 إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ، فلقد نمتي ضب ضغنه على ، وبدرت
 بوادر السوء منه إلى ، فأصبحت كما سر العدو وساء الحميم ، وآلامي كأنها جلود
 أهل الجحيم ، كلما نضح منها أديم تجدد أديم ، وأمست وملك أمالي إلى الزوال
 أسرع من أثر الشهاب في السماء ، ودولة صبري إلى الأضمحلال أحت من حباب
 الماء ، فنظرت في وجوه تلك العباد ، وإني أقارس العين والفؤاد ، فلم تقف
 فراستي على غير بابك .

- (١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يمتقدون أن لها تأثيرا في نفوس البشر يؤلفان منها ما فترق . ويقال : قعدت همته عن كذا ، أى عجز عنه .
- (٢) الحديدان : الليل والنهار .
- (٣) يريد « بالجبار العنيد » : ككتنر باشا سردار الجيش المصرى إذ ذاك ، وكان بينه وبين حافظ نقور وجفوة ، حتى يقال : إنه لغضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .
- (٤) نمتي ونمتو : زاد .
- (٥) الضب : الغيظ والحقد الخفى .
- (٦) بدرت : أسرع . والبوادر : جمع بادرة ، وهى ما يبدو من الإنسان عند حدثه من خطأ وسقطات ، والمراد « ببوادر السوء » : أوائله .
- (٧) الحميم : الصديق .
- (٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة الى قوله تعالى فى صفة عذاب أهل النار : كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليدوقوا العذاب) .
- (٩) أحت : أشد سرعة . وحباب الماء : فقائمه التى تكون على سطحه .
- (١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهى الاستدلال بالأمور الظاهرة على الأمور الخفية .

وَإِنِّي أَهْدِيكَ سَلَامًا لَوْ آمَتَرَخَ بِالسَّحَابِ ، وَأَخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللُّعَابِ ؛ لِأَصْبَحَتْ ^(٢)
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكْسِرَهَ ، وَأَمَسَتْ تَدَّخِرُ مِنْهُ الرَّهْبَانَ فِي الْأَدِيرَةِ ؛ وَلَاغْفَى ذَاتَ ^(٣)
 الْحِجَابِ ، عَنِ الْغَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا بَدَعَ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يَرَى وَجْهَ ^(٤) ^(٥)
 الْمَلِيكِ فِي الْمِرْآةِ ، وَخَيَالُ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالَ حَائِلٌ ، دُونَ أُمْنِيَّةِ هَذَا ^(٦) ^(٧)
 السَّائِلِ ؛ فَهُوَ لَا يَذُمُّ يَوْمَكَ ، وَلَا يِيَّاسُ مِنْ غَيْدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُنُّ
 نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ .

(١) صوابه «أهدى لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) فطر السحاب :
 ماؤه الذي يقطر منه . والأكسرة : منوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات
 اللغة التي بين أيدينا ؛ والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المتزجج
 بسلامه الخمر المعتقة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب
 من أخلاط تغلى على النار . والملاب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا بدع ،
 أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث . (٧) الأضاة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد) : العدير ؛
 وجمعه أضوات (بالتحريك) .